

يوم الوداع الكبير

ماذا أقول...؟
ماذا أقول في يوم الوداع الكبير؟
في يوم الذهول الكبير
تكسرت حروفي
من وجعي
وذابت روعي
في قلب ضميري

إبكي أيتها الدنيا
إبكي أيها التاريخ
وأنت أيتها الأرض
توقفي
كفاك
لا تسيري
فقد رحل الحريري

ما هذا الذي نسمع؟
أجنت وسائل الإعلام
أجنّ المذيعون
والمصورون
والمراسلون؟
أم هم يكذبون
آه
آه لو أنهم يكذبون
في موت البشير

خبر عاجل
خبر قاتل
وطن عاجل
وطن قاتل
كيف تنجو يا وطني
من مشنقة التاريخ
زرع ترابك قمحا
وأملا
وتركتهم

يزرعون له القنابل
يموت الرجال
ويبقى
صعاليك الزمن الأخير

هل كل ما أرسل
الله لنا رسولا
ليمسح عارنا
ويسدّد فاتورة غباننا
حفرنا له قبرا
في شفير الشفير

نحن شعوب أمية
إننا منذ البدء
لا نحسن قراءة الرجال
ولا كتابة التاريخ
نذبح نبيا
لنحصل على حبة شعير

شعوب تصنع التاريخ
شعوب تصنع الحرية
وأخرى تصنع السيارات
ونحن لا نعرف صناعة أخرى
غير صناعة التوابيت
والموت الحقير
نصنع كل يوم تابوتا
لرجل
لقضية
أو لحم
مستعبدون
محكومون
بمادة التنت
وبعقلية البيعير

إلى متى سنحيا
فوق خريطة
يحكمها المخبر

والسفير الأمريكي
واحد يفجرنا عن قرب
واحد يفجرنا عن بعد
رباه
كفاني
أعطني حرية مساري ومصيري

رجل الدولة
عاش عظيما
رجل الأرز
يرحل عظيما
وأنتم أيها القتلة
باقون
تسطرون تاريخكم
في مؤخرات السيارات المفخخة
وفي عتمة المجارير

سوف يأتي يوم
تتمنون فيه
لو أن قبله
تمزقت أرواحكم
وأجسادكم
بألف تفجير وتفجير

بيروت اليوم
تجلس بجانب الضريح
حزينة
مذهولة
عواصم العالم
تجفف لها دما كربلانيا
تحاول أن توقف
نزيف اليوم العسير
تسأل كيف قتلوه
وهو جالس في حضني
لم إغتالوا
من أعاد رسم وجهي وثقافتي
لماذا قتلوا بطلي وأميري

لماذا يهدون لغما
للذي أهداني نغما
فرش أرضي غارا
وجعل سمائي بيتا
للحب وللعصافير

بيروت
حقّ لك أن تنتحبي
وأن تطرحي كل الأسئلة
لومينا
اصفعينا
حاسبينا
على قلة الوفاء
وعلى التقصير

رحل الرجل وتركنا
مذهولون
مرتبكون
أمام حالة موت
وجنون
عصية على التفسير

أبو بهاء
أنا ابن بيروت
ابن الشمال
والجنوب
والبقاع
عهدا
وبرغم أنف القاتل الصغير
ستبقى رجل الدولة الحي أبدا
في القلب وفي الضمير